عبدالرحمن بن سليمان العثيمين وتحقيق التراث

إبراهيم الكوفحي(*)

(1)

عُني الدكتور (عبدالرحمن بن سليمان بن محمد العثيمين)(1) بتحقيق التراث في مرحلة باكرةٍ من حياته العلمية، وقد ظلّت هذه الصناعة شغله الشاغل، لا يضنّ عليها بوقتٍ أو جهدٍ، إلى أنْ أتقنها إتقاناً تاماً، وصار واحداً من أبرز المحقّقين في العصر الحديث. ولستُ من المبالغة في شيءٍ إذا قلتُ: إنه اليومَ إمام هذه الصناعة غير مُدافع، وخاصّةً بعد أنْ قضى كبارُ أساتذته وشيوخه، فقد ضَرَبَ فيها بالقدْح المعلّى، واستولى من آمادها على مالم يستولِ عليه سواه.

ويكفي أنْ يشار، في هذا السياق، إلى خبرته العميقة بالتراث العربيّ والإسلاميّ، واطلاعه العجيب على مخطوطات هذا التراث العظيم، بل على نوادر مخطوطاته المبثوثة في مكتبات العالم، فضلاً، عن معرفته الدقيقة بالخطوط

(*) أكاديمي وباحث أردني.

العربية القديمة، وقدرته على تحديد تاريخ كتابتها، مما يرجع إلى اعتكافه الطويل في محراب التراث، وأنسه بمخطوطاته وأصوله العتيقة، وقد أعانه هذا على تصحيح نسبة كثيرٍ من الكتب إلى مؤلّفيها[2]، وحلّ غير قليلٍ من معضلات النصّ القديم، حتى غدا مرجعاً يشار إليه بالبنان، وصار بيته مثابةً لطلاّبِ العلم، والمُهتمّين بشؤون التراث وصناعة تحقيقه ونشره، من كلّ أنحاء المعمورة.

ولا غَرْوَ، فقد اتصلتْ أسبابُ الدكتور العثيمين بأسباب كبار المحقّقين المعاصرين، فأفاد من علمهم وتجاربهم، مثلما أفادوا هم منه كذلك، كما يدلّ على ذلك إشارتهم إليه في أعمالهم المنشورة، واعترافهم بعلمه وفضله[3]. وحسبي أنْ أومىء، ها هنا، إلى صلاته الوثيقة، وعلاقاته الحميمة، على سبيل التمثيل: بمحمود محمد شاكر وسيد أحمد صقر ومحمود الطناحي (من مصر)، وأحمد راتب النفاخ (من سورية)، وحمد الجاسر (من السعودية)، وحاتم الضامن (من العراق)، وعبد الكريم خليفة ومصطفى الزرقا (من الأردن)، ومحمد بن شريفة ومحمد العربي الخطابي وإسماعيل الخطيب ومحمد المنوني (من المغرب)، ومحمد الحبيب بن الخوجة ومحمد الشاذلي النيفر (من تونس)، وعمار الطالبي (من الجزائر)، وغيرهم من أعلام التحقيق في الوطن العربيّ.

وأيضاً، فلا جَرَمَ أنَّ اشتغال الدكتور العثيمين نائباً لمدير مركز البحث العلميّ وتحقيق التراث في جامعة أم القرى بمكة المكرمة، ثم مديراً للمركز المذكور لمدة سبعة أعوام، قد وثّق صلته بالتراث العربيّ والإسلاميّ، وكذلك بفنّ تحقيقه وإخراجه، كما أتاح له أنْ يعيش همومَ هذا التراث، وأنْ يمهد لإحيائه، وخدمة المشتغلين به، باستخراج كنوزه وركائزه المدفونة، ونشرها في طبعاتٍ علميةٍ صحيحة، تعين على قراءتها، والإفادة منها على الوجه الأكمل.

لقد تيسّر لي، أثناء إقامتي في مكة المعظّمة، أنْ أتعرّف من أَمَمٍ إلى هذا العلاّمة الكبير[4]، وأن أصغي إلى حديثه، فكنتُ من مجلسه أمام من استبحر

علمه، وانشعبت ثقافته في شتى بابات المعرفة الإنسانية. فعلى أنه متخصّصٌ، في إطار دراسته الجامعية، في علم النحو، فإنه ليدهشك أيما إدهاش بتراحب دائرة معرفته التراثية، في علوم: اللغة والأدب والبلاغة والتاريخ والأنساب والفقه والتفسير والحديث..، حتى ليخيّل إليك وهو يحدثك في هذه العلوم وغيرها، أو يناقشك في بعض مسائلها، أنّ التراث بأجمعه، (مطبوعه ومخطوطه)، كتابٌ مفتوحٌ بين يديه، يقلّب صفحاته كما يشاء.

وهو من وراء ذلك، متابعٌ يقظٌ للحياة العلمية المعاصرة، فلا يكاد يُسأل عن كتابٍ أو عالمٍ أو لغويّ أو أديبٍ إلا عَرَفَه، وكان من القدرة على الحكم عليه، وهو لا يلقيّ الكلام على عواهنه، بل يأتي كلامه دائماً مشفوعاً بالحجّة الواضحة، والدليل المقنع، والمنطق المسدّد.

(2)

ولعلَّ من المفيد أنْ أومىء، هاهنا، إلى الكتب التي حقّقها العلامة العثيمين، وأخرجها على الناس، (حتى الآن)، وهي على النحو الآتي:

- شرح المفصل في صنعة الإعراب الموسوم بالتخمير، للخوارزمي (في أربعة أجزاء).
- التبيين عن مذاهب النحويين البصريين والكوفيين، لأبي البقاء العكبري.
- إعراب القراءات السبع وعللها، لابن خالويه، (في جزئين).
- ما اتفق لفظه واختلف معناه، لإبراهيم بن أبي محمد اليزيدي.
- نظم الفرائد وحصر الشرائد، للمهلبي.
- الفريدة في شرح القصيدة، لابن الخباز.
- الديباج، لأبي عبيدة معمر بن المثنى (بالاشتراك)[5].
- المقاصد الشافية في شرح الخلاصة الكافية، للشاطبي، (الجزء الأول).
- التعليق على الموطأ، لأبي الوليد الوقّشي، (في جزئين).

- الاقتضاب في غريب الموطأ وإعرابه على الأبواب، للتلمساني، (في جزئين).
- طبقات الحنابلة، للقاضي ابن أبي يعلى الفراء، (في ثلاث أجزاء).
- المقصد الأرشد في طبقات أصحاب أحمد، لابن مفلح، (في ثلاثة أجزاء).
- الجوهر المنضد في طبقات متأخري أحمد، لابن عبد الهادي.
- الدرّ المنضد في ذكر أصحاب أحمد، لعبد الرحمن بن محمد العُلَيْمي، (في جزئين).
- السّحب الوابلة على ضرائح الحنابلة، لابن حميد، بالاشتراك[6]، (في ثلاثة أجزاء).
- الذيل على طبقات الحنابلة، للحافظ ابن رجب، (في خمسة أجزاء).

وواضحٌ مما سَلَفَ، ثراء مكتبة العثيمين التحقيقية، وأهمية هذه المصنّفات التي انصرفتْ همّته إلى العناية بها، ونشرها نشراً علمياً حديثاً، وهو لا يزال، أمتع الله به وأعانه، يبذلُ قصارى جهده في خدمة تراثنا الإسلاميّ، على تقدّم سنّه، واشتداد المرض عليه في بعض الأحيان، ومن الكتب التي لا تزال بين يديه (قد أعدَّ بعضها للنشر، ولما يزلْ بعضها في طور الإعداد)، على سبيل التمثيل:

- أنساب الرُّشاطي.
- الغرة في شرح اللمع، لابن الدهان.
- تاريخ الحافظ البِرْزالي.
- إثبات المحصل في نسبة أبيات المفصل، لابن المستوفي الاربلي.. وغيرها.

(3)

وتتجلّى جهوُد العلاّمة العثيمين في تحقيق المصنّفات القديمة، وإخراجها وَفْقَ الأصولِ الصحيحة المتّبعة، في عدّة ميادينَ واسعةٍ، ومن ذلك:

1 – هذه (المقدّمات الضافية)، التي يصدّر بها أعماله، سالكاً في ذلك مسلك كبار العلماء المحقّقين في العصر الحديث، فقد بَلَغَتْ، على سبيل التمثيل، مقدّمة تحقيقه لكتاب «تفسير غريب الموطأ»[7] لعبدالملك بن حبيب (167 صفحة)، ومقدّمة تحقيقه لكتاب «الذيل على طبقات الحنابلة»[8] للحافظ بن رجب (135 صفحة)، ومقدّمة تحقيقه لكتاب «شرح المفصل في صنعة الإعراب الموسوم بالتخمير»[9] للخوارزمي (128 صفحة)، وَنَيَّفَتْ مقدّمة تحقيقه لكتاب «إعراب القراءات السبع وعللها»[10] لابن خالويه على (100صفحة).

وتشتمل مقدّمة التحقيق عنده، في الغالب، على قسمين أساسيين: يُعنى أولهما بالترجمة المسْهَبة للمؤلّف، ويُعنى الثاني بتقديم دراسةٍ شاملةٍ للكتاب/ المحقّق، تتناوله من نواحيه المختلفة.

ولعلَّ أظهر مثالٍ يمكن أنْ نسوقه، هاهنا، مقدّمة تحقيقه لكتاب «الذيل على طبقات الحنابلة» ، لابن رجبٍ، وهو آخر ما أصدره العثيمين من أعمالٍ، حتى الآن، حيث اشتملت هذه المقدّمة على فصلين كبيرين، جاء أولهما تحت عنوان «مؤلّف الكتاب»، وقد انضمّ على المباحث الفرعية الآتية: (اسمه ونسبه، مولده ونشأته، رحلته في طلب العلم، شيوخه، تصدّره للتدريس، أقوال العلماء فيه، تلاميذه، رجوعه عن فتوى الطلاق، وفاته، مؤلفاته). أما الثاني، فجاء تحت عنوان «دراسة الكتاب»، وقد تضمّن الحديث عن المباحث الآتية: (اسم الكتاب (عنوانه)، توثيق نسبته إلى المؤلف، سند روايته، زمن تأليفه، منهج المؤلف فيه، شخصية الحافظ فيه، المصادر التي اعتمد عليها، مزايا الكتاب وفضائله، المآخذ عليه، أثره فيمن بعده، مختصراته، التذييل عليه، ترتيب تراجمه، نقل العلماء عنه، الاستدراك عليه، منهج الاستدراك، طبع الكتاب، كلمة لابدّ منها، وصف النسخ، عملي في التحقيق، صور المخطوطات).

2 – (هوامش التحقيق)، وهي ميدانٌ رحيبٌ، طالما صال فيه العثيمين وجال، في معظم أعماله التي أصدرها، حيث نجد هذه الهوامش مليئةً بالإشارات والفوائد والمباحث القيمة، التي من شأنها أنْ تخدم الكتاب/ المحقّق، وتخدمَ الموضوعَ الذي يتناوله هذا الكتاب بصورةٍ عامةٍ.

ومن هنا، فإنَّ قراءة المتن القديم لا يمكن أنْ تتمّ بمعزلٍ عن قراءة هوامش التحقيق، إذ كانت حافلةً بالشروح والردود والتصحيحات والتعليقات والاستدراكات..، وكلّها من الأهمية بمكانٍ، وهي تكشفُ عن نَمَطٍ صعْبٍ من مناهج تحقيق التراث، لا يطيق التوغُل فيه إلا مَنْ يطيقه، لما يتطلّبه من الثقافة التراثية الواسعة، والقراءة الدقيقة للكتاب المراد تحقيقه.

ويكفي الإلماعُ، ها هنا، إلى استدراكاته المهمة، في الهوامش، على المصنّفين القدامى، والتنبيه على أخطائهم، وكذلك أخطاء المحققين المعاصرين. يقول، على سبيل التمثيل، في مقدّمة تحقيقه لكتاب «الذيل على طبقات الحنابلة» في مبحث «الاستدراك عليه»: «وعدد مَنْ ذكرهم ابن رجبٍ في كتابه من العلماء (600) ستمائة ترجمة، وهذا العدد يشمل كلَّ مَنْ وَرَدَ له ذكرٌ في كتاب الحافظ بن رجب، يستوي في ذلك من خصّهم بالتراجم، أو ذكرهم في سياق تراجم غيرهم. وهذا عددٌ قليلٌ من كثيرٍ، فقد استدركتُ عليه ما يزيد عن (1550) خمسين وخمسمائة وألف ترجمة، ولايزال الاستدراك عليه ممكناً أيضاً، وقد سلكتُ في إيراد هذا الاستدراك المنهج الذي سلكه المؤلف نفسه في إيراد التراجم ليصدق عليه معنى الاستدراك»[11].

فتأمّلْ ضخامة الجهود، التي بذلها في استدراك هذا الجمّ الغفير من التراجم، فضلاً عن الجهود، التي بذلها في خدمة تراجم المصنّف نفسها، ولعلَّ هذا ما حدا به على القول، في ديباجة «الذيل»: «فبذلتُ في تحقيقه أقصى الجهد والطاقة، وبالغتُ في تخريج تراجمه وتتبع أخبارها في المصادر المختلفة، وحاولتُ جاهداً الربط بين علماء الأسرة الواحدة، بين الرجل وآبائه، وأولاده

وأحفاده، وإخوانه، وذوي قرابته، فتحتُ الباب لمن أراد التوسّع في معرفة الأسرة العلمية، ولم أخل الهوامشَ من فوائد عن مؤلفات المترجم، ونماذجَ من أشعاره إنْ وجدتُ»(12).

ويقولُ العثيمين، مصححاً خطأً وَقَعَ فيه الحافظُ بن رجب في سياق ترجمته لشيخ الإسلام الأنصاري، عند قوله: «قال الرُّهاويّ: وسمعتُ أبا عبدالله سفيان بن أبي الفضل الخِرقيّ.. يقول: سمعتُ الحافظ أبا مسعود كوتاه يقول: سمعتُ أبا الوقت عبد الأول بن عيسى يقول: دخلت على الجوينيّ، يعني أبا محمد عبدالله بن يوسف الفقيه، فسألني عن شيخ الإسلام؟ فقلتُ: أنا خادمه، فقال: رضي الله عنه»(13) – ما نصّه في أحد الهوامش:

«هكذا في النسخ المعتمدة كلها وفي (ط) بطبعتيه، ولم يتنبّه لها المحققون، فهو سهوٌ من المؤلّف، رحمه الله، لأنَّ هذا لا يمكن بحالٍ، لأنَّ عبد الله بن يوسف الجويني الفقيه (ت سنة: 438هـ) وولد عبدُ الأول سنة (458هـ)؟ وفي ترجمة عبد الأول في السيَّر (403/20) ذكر أنه سمع من شيخ الإسلام إسماعيل الأنصاري، وكان من مريديه. ثم رأيتُ في «تذكرة الحفاظ» «وتاريخ الإسلام» وغيرهما الخبر هكذا: «قال أبو الوقت [عبد الأول] السِّجزيّ: دخلت نيسابور، وحضرتُ عند الأستاذ أبي المعالي الجويني، فقال: من أنت؟ فقلتُ: خادم الشيخ أبي إسماعيل الأنصاري..» . وأبو المعالي هو: عبدالملك بن عبدالله بن يوسف، إمام الحرمين، المولود سنة (419هـ)، والمتوفى سنة (478هـ) ابن سابقه، فصحّ أنه المقصود، ولله الحمد»(14).

ويقول أيضاً، معلقاً على قول ابن رجبٍ، في معرض ترجمته لمحمد بن أحمد بن علي المعروف بأبي منصور الخياط: «وكان إماماً بمسجد ابن جردة ببغداد، بحريم دار الخلافة، اعتكف فيه مدّةً طويلةً، يعلّم العميان القرآن، لوجه الله تعالى، ويسأل لهم، وينفق عليهم، فختم عليه القرآن خلقٌ كثيرٌ، حتى بَلَغَ عدد من أقرأهم القرآن من العميان سبعين ألفاً »(15) – ما نصّه في الهامش:

«هذا صحيحٌ لو كانت العبارة: «من الصبيان»، أما من «العميان»، فمستحيلٌ أن يكون في بغداد في زمنه فقط نحو سبعين ألف أعمى كلهم حفظ القرآن على يديه، فكم فيها من أعمى غير هؤلاء إذاً؟! وفي الأصول كلها: «العميان» ، ولعل صحتها: «الصبيان»، لتصحّ عبارة الحافظ بن رجب، رحمه الله تعالى»(16).

ويقول كذلك، عندما ذَكَرَ ابنُ رجب من تصانيف ابن الجوزي» ما قلته من الأشعار» وأنه يقع في جزء، ثم ذَكَرَ بعد ذلك، نقلاً عن سبطه وعن أبي شامة، أنَّ شعره يقع في عشر مجلدات(17) – ما نصّه:

«هذا يعارض نقل المؤلّف الآتي عن سبطه وأبي شامة قولهما: «قيل: إنها عشر مجلدات»؟ ولم يعقّب عليها المؤلف ابن رجبٍ كعادته في التعقيب على أبي شامة، لأنه يأنس بصحتها، ويجعل عهدتها عليهما. أما أنا فأستبعد ذلك، بل أنكره، وأحمّل ابن رجب تبعة ذلك النقل غير المقبول، فلو كان همّه كله الشعر ما كَتَبَ عشر مجلداتٍ، لا سيما أنّ ابن الجوزي لم يشتهرْ بالشعر، وكبار شعراء العربية على مرّ عصورها المكثرين من الشعر لم تصل أشعارهم إلى هذا القدر؟ والله تعالى أعلم»(18).

وواضحٌ هنا مدى استبصاره في قراءة النصّ القديم، وقدرته على تنقيده، كما لا تخفى شجاعته في إبداء رأيه، ما دام هذا الرأي سديداً، مؤيداً بمنطق العقل وحكمه.

وربما ميز العثيمين بعض كلام له، (من تعليقٍ أو شرح أوردّ)، بعبارة: «أقول – وعلى الله أعتمد..»(19)، أو عبارة: «يقول الفقير إلى الله تعالى عبدالرحمن بن سليمان العثيمين – عفا الله عنه..»(20). وهذا إنْ دلّ على شيءٍ، فإنما يدلّ على منهج عزيزٍ في التحقيق، لا يكتفي بإخراج متن الكتاب على صورةٍ مقاربةٍ لعمل مؤلفه، بل يتعدى ذلك إلى دراسة مادته دراسةً عميقةً، ومناقشة آرائه ومسائله، وإلقاء ما يكفي من الضوء لتبديد معضلاته الغامضة.

3 – (الفهارس العامة)، وهي من الميادين التي يبذلُ فيها العلامة العثيمين جهداً ضخماً مُضْنياً، وما ذلك إلا «لتمكين القارئ من أن ينتفع بالكتاب غاية الانتفاع»[21]، وهي الغاية الكبرى التي يرمي إليها وضع الفهارس، إذ «بدونها تكون دراسة الكتب، ولاسيما القديمة منها، عسيرةً كلّ العسر. فالفهارس تفتّش ما في باطنها من خفيّات يصعب الاهتداء إليها، كما أنها معيار توزن به صحة نصوصها بمقابلة ما فيها من نظائر قد تكشف عن خطأ المحقق أو سهوه. وقد أصبح عصرنا الحديث المعقد في حاجةٍ ملحةٍ إلى اختزال الوقت، وإنفاق كلّ دقيقة منه في الأمر النافع»[22].

ولعلّ من الأمثلة الدالة، في هذا المقام، «الفهارس العامة» التي يجدها القارئ في المجلد الخامس من تحقيقه لكتاب «الذيل على طبقات الحنابلة»، حيث احتلّت هذه الفهارس الجزء الأكبر من هذا المجلد، فجاءتْ في (338)، مشتملةَ على ثمانية عشر فهْرِسَاً، وكلّها من «الضروريّ من الفهارس التي تقرّب المعلوماتِ إلى القارئ»[23] على حدّ قول العثيمين.

وهذه هي، وفْق ترتيبها في الكتاب: (فهرس الآيات القرآنية، فهرس الأحاديث النبوية، فهرس القوافي، المترجمين على حروف المعجم، فهرس الإنساب، فهرس الألقاب، فهرس المنسوبين إلى الحرف والصناعات ونحوهما ،فهرس الكن المصدّرة بـ «ابن»، فهرس الكن المصدرة بـ «أبو»، فهرس المستدركين على المؤلف من الرجال، فهرس المستدركين على المؤلف من النساء، فهرس الفوائد الفقهية، فهرس المواضع والبلدان ، فهرس الفرق والطوائف والجماعات، فهرس المقابر والمدافن والترب، فهرس المساجد والجوامع والأربطة، فهرس المدارس ودور العلم ، فهرس الكتب المذكورة في المتن) . هذا ، فضلاً عن الفهارس التي تتصل بعمل المحقق نفسه .

4 – (الطباعة الحديثة الفاخرة)، التي تكشف عن ذوقٍ رفيع ، وعنايةٍ فائقة بالشكل والإخراج. ولا ريب أنّ الطباعة الفاخرةَ للمُصنفات التراثية

القديمة ، والإخراج الجيد ، من الأمور التي ينبغي أن يتنبه إليها المحقق ، فلا يغفل عنها ، أو يتهاون فيها، لأنها من مكمّلات عملية التحقيق ، ولها دورٌ كبيرٍ في اجتذاب القارئ المعاصر ، وتحقيق مقاصد العمل .

(4)

وبعـــد :

فإن من السهولة أن نتبين ، ونحن نطالع أعمال الدكتور (عبدالرحمن بن سليمان العثيمين)، مدى اطلاعه الواسع على التراث العربي والإسلامي، وإحاطته بكل ما يتصل بالكتاب / المحقق ، فضلاً عن خبرته بأصول فن التحقيق ومقاصده ، ووعيه بالدور الخطير الذي يضطلع به من ينتدب لهذا العمل، وهو يحاول تقديم المصنفات القديمة للقارئ المعاصر، وتسهيلها، وجعلها قريبة التناول .

وإذا كانت هذه الكلمة من الاقتضاب الشديد ، في هذا الموضوع ، فلعلها أن تكون مدخلاً لدراسات أكثر استيعاباً وعمقاً ، يكون من شأنها تسليط الأضواء الكافية على مسيرته الحياتية والعلمية ، ونتاجه التحقيقيّ الثرّ ، لإعطائه حقّه من البحث ، وكذلك لإعطائه حقّه من التقدير الذي يليق به .

الهوامش والتعليقات

(1) يمكن الإشارة إلى أبرز ملامح سيرة المحقق الدكتور العثيمين (في سطور) على النحو الآتي:

- ولد في مدينة عنيزة بمنطقة القصيم في المملكة العربية السعودية سنة 1365 هـ .
- تلقى تعليمه الابتدائي في مدينة الرياض ، وأنهى تعليمه الإعدادي والثانوي في مسقط رأسه .
- حصل على شهادة (البكالوريوس) في اللغة العربية من جامعة الإمام محمد بن سعود بالرياض سنة 1391 هـ

- عمل في مجال التدريس بمدينة جدة لمدة عامين .
- واصل تعليمه الجامعي في تخصص اللغة العربية ، فحصل على درجة (الماجستير) من جامعة الملك عبدالعزيز بجدة سنة 1396 هـ ، ثم على درجة (الدكتوراه) من جامعة أم القرى بمكة المكرمة سنة 1402 هـ .
- عمل أستاذاً للدراسات النحوية في كلية اللغة العربية بجامعة أم القرى فور تخرجه .
- عين نائباً لمدير مركز البحث العلمي وتحقيق التراث بجامعة أم القرى ، ثم مديراً للمركز المذكور لمدة سبعة أعوام .
- شارك في كثير من الندوات والمؤتمرات العلمية ، كما أشرف على العديد من الرسائل الجامعية (الماجستير ، والدكتوراه) .
- تقاعد منذ عدة سنوات، وهو الآن متفرغ للبحث والتحقيق في مكتبته الخاصة ، التي تحفل بنفائس المصنفات والمخطوطات القديمة. انظر: المهرجان الثقافي الخليجي لدول مجلس التعاون لدول الخليج العربية: دليل المكرمين، الإمارات العربية المتحدة، الشارقة، 2007م.

(2) مما يحسن أن يشار إليه ، في هذا المقام ، وله دلالته العميقة ، قول الدكتور طارق الجنابي في مقدمة تحقيقه لكتاب «ائتلاف النصرة في اختلاف نحاة الكوفة والبصرة» لعبد اللطيف بن أبي بكر الشرجي الزبيدي ، (بيروت،1987م ، ص : 10) ، وهو بصدد الحديث عن مؤلف الكتاب وتوثيق نسبته إليه : « وإذا انتهيت إلى ما انتهيت إليه ، وإن كنت ما أزال في شيء من الريبة ، هبطت علي رسالةٌ من الصديق الدكتور عبدالرحمن العثيمين ،مدير مركز إحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى ، فلت قول كل خطيب ، فقد جهد غاية الجهد في الوصول إلى مؤلف الكتاب ، بعد أن صور الآثار اليمانية لأهل القرنين الثامن والتاسع (من مكتبات مختلفة في تركيا وإيطاليا وألمانيا والنمسا وفرنسا وأمريكا ..) ، وقد عثر على عدد من آثار المؤلف في تركيا واليمن وبلغاريا ، قال (تمكنت بواسطتها تصحيح نسبة الكتاب إلى مؤلفه ، وهو : عبد اللطيف بن أحمد الشرجي الزبيدي المتوفى سنة 802 هـ ... ولم يذكر له هذا الكتاب ، لأنه كان مسودة المؤلف ، ولم يذع صيته، ولم يشتهر بن الناس) . لقد كانت طريقتا البحث شتى في الوصول إلى النتيجة ، ولكنهما انتهتا إلى حسم النسبة بلا لبس ولا إيهام ، إذ اتخذتا أسلوب مناقشة النص ، ودراسة ما يحيط به وبمؤلفه ، وبهذا يكون صنيع الدكتور العثيمين توثيقاً لا مراجعة بعده « .

(3) من ذلك ، مثلاً، قول الأستاذ محمود محمد شاكر في مقدمة كتابه الشهير «المتنبي» (طبعة 1987 ، ص : 185) : «... ثم كانت مفاجأة أخرى جاءتني في سنة 1984م ، فإن صديقي وولدي الدكتور عبدالرحمن بن سليمان العثيمين أهداني نسخة مصورة من ديوان المتنبي ، بشرح الواحدي (أبو الحسن علي بن أحمد المتوفي سنة 468 هـ) ، وهي نسخة عتيقة نفيسة كتبت في سنة 593 هـ ، فوجدت في الورقات الأخيرة منها ترجمة للمتنبي كتبها علي بن

عيسى الربعي النحوي ، فكانت أيضاً مفاجأة أخرى ، فإذا الذي كان خبراً يذكره المترجمون ، صار حديثاً يحدث به المتنبي عن نفسه بلسانه ، رجلاً هو الربعي الذي كان آخر من لقي المتنبي وودعه وهو بشيراز ، ولقي المتنبي بعد ذلك بأيام قليلة مصرعه مقتولاً ..».

وقد احتفل شاكر بهذه الترجمة احتفالاً ظاهراً ، حيث نشرها ، مع ثلاث تراجم أخرى، في ذيل كتابه « المتنبي » ، وهو يصفها ثمة بأنها : «أقدم ترجمة له وقعت بين أيدينا ، وهي أهمهن جميعاً». (انظر : نفسه ، ص : 585) .

(4) كان لقائي بالدكتور عبدالرحمن العثيمين ، أول مرة ، في 12 رمضان سنة 1430هـ، عندما زرته في منزله بحي العوالي في مكة ، شرفها الله تعالى .

(5) بالاشتراك مع الدكتور عبدالله بن سليمان الجربوع .

(6) بالاشتراك مع الدكتور بكر بن عبدالله أبو زيد .

(7) صدر عن مكتبة العبيكان بالرياض ، سنة 1421هـ / 2001م.

(8) صدر عن مكتبة العبيكان بالرياض ، سنة 1425هـ / 2005م.

(9) صدر عن مكتبة العبيكان بالرياض ، سنة 1420هـ / 2000م.

(10) صدر عن مكتبة الخانجي بالقاهرة، سنة 1413هـ / 1992م.

(11) الذيل على طبقات الحنابلة ، مج 1 ، ص : 99 .

(12) نفسه ، ص :6 .

(13) نفسه ، ص : 137 .

(14) نفسه ، والصفحة عينها ، هامش رقم (2) .

(15) نفسه ، ص : 225 .

(16) نفسه ، والصفحة عينها ، هامش رقم (2)

(17) نفسه ، مج 2 ، ص : 495 .

(18) نفسه ، والصفحة عينها .

(19) انظر ، مثلاً ، نفسه ، مج1، ص : 6 ، 45 ، 57 ، 73 ، 75 ، ... إلخ .

(20) انظر ، مثلاً ، نفسه ، ص: 1 ، 6 ، 74 ، 148 ،وما بعدها ،166 ، 195 ، ... إلخ.

(21) عبد السلام هارون، تحقيق النصوص ونشرها ، مكتبة الخانجي بالقاهرة ، 1977، ص : 93.

(22) نفسه ، ص : 92 .

(23) الذيل على طبقات الحنابلة ، مج 1 ، ص : 7 .

* * *